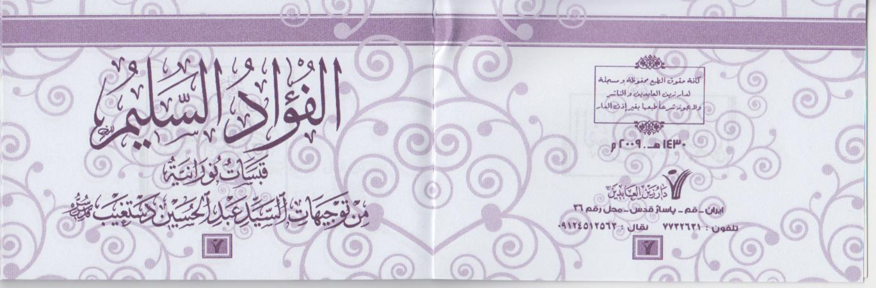


الفؤاد السليم
قبسات نورانية من توجيهات
السيد عبد الحسين دستغيب قدس سره
للثقافة والإعلام
MIDAD مداد
cultural coordination
إعلام متزن لثقافة أصيلة
Tel. +973 - 17 382 842
Fax. +973 - 17 382 843
P.O.Box. 869 - Manama - Bahrain
Address. Jidhafs - Al Hashimi Complex
9786005126686



كافة حقوق الطبع محفوظة و مسجلة
لدار زين العابدين و الناشر
ولا يجوز شرعاً طبعها بغير إذن الدار
١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م
دار زين العابدين
ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ محل رقم ٣٦
تلفون : ٧٧٣٢٢٦٣١ نقال : ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٢
الفؤاد السليم
قبسات نورانية
من توجيهات السيد عبد الحسين دستغيب قدس سره

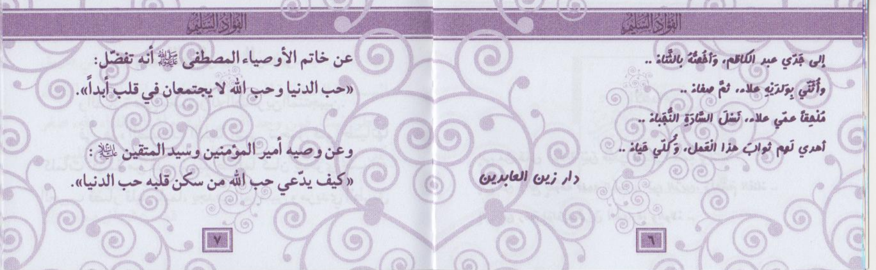


الإهداء

إلى مَن حَمَل الولاية بَينَ طيّاتِ كلِماتِ قَلمهِ بإباءٍ ..

إلى مَن دَافعَ بِفُوّهة قلمهِ المُبارَك عَنِ الدّين، وَتَجشّمَ العَناءَ ..

إلى مَن رَسَمَ لِوَلدَيهِ طَريقَ الشَّهادةِ، والولاءِ ..



إلى جَدّي عبد الكاظم، وَأخصّهُ بالثّناء ..

وأثنّي بوَلدَيْهِ علاء، ثمَّ صفاء ..

مُلحِقاً عمّي علاء، نَسْلَ السّادَةِ النُّجَباء ..

أهدي لَهم ثوابَ هذا العَمل، وَكُلّي حَياء ..

دار زين العابدين

عن خاتم الأوصياء المصطفى صلى الله عليه وآله أنه تفضّل:

«حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أبداً».

وعن وصيه أمير المؤمنين وسيد المتقين عليه السلام :

«كيف يدّعي حب الله من سكن قلبه حب الدنيا».

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على محمد وآله الطاهرين المنتجبين.

في هذه الصفحات القليلة التي تحمل في طياتها كلمات نفيسة من قلب شهيدٍ طالما كان يحوي حب الله الحبيب فصار قلباً سليماً، يجذب المؤمنين ومريدي الطريق

إليه تعالى؛ ليعمروا هذا الكون بالعدل، وليسيروا في طريق السعادة الحقيقية للمجتمع الطاهر، وليواجهوا الظلم والطواغيت. فمن وجد الله في قلبه، واشتاق للقاء الله، صغر كل شيء في عينه. فسلام عليك يا صاحب القلب السليم.

حسن

قم – عش آل محمد ﷺ

التوجه إلى الله .. كيف؟

المهم هو معرفة حقيقة توجه القلب. فنقول: القلب الإنساني كمرآة ذات وجه واحد ترى فيها الرسوم والأشكال والصور، وليس في ظهرها أي منظر.

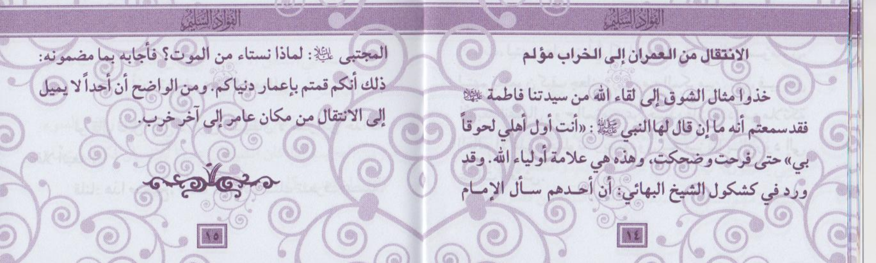
فإذا كان تمام وجه الإنسان إلى الدنيا فلن يوجد فيه

غير الوساوس الشيطانية والهوس والأهواء النفسية والشهوات الحيوانية، وبالتالي يكون سعيه للوصول إلى تلك الأشياء الكامنة في قلبه. أمّا إذا توجه قلبه إلى الله فلن يكون فيه شيء غير الرغبات الإلهية. أن يكون كل أمله تحصيل رضا الله وقربه والعبودية له وتأمين الحياة الأبدية بالتفصيل الذي مرّ في مراتب الإخلاص.

يا ليت قومي يرون ما أنا فيه من مقام كبير

رأى الشهيد حبيب النّجار نِعَم ربه فقال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ليت قومي -في غفلتهم، وانشغالهم بالمادة واستسلامهم للشهوات -يعلمون ما فزت به من فضل الله بعد

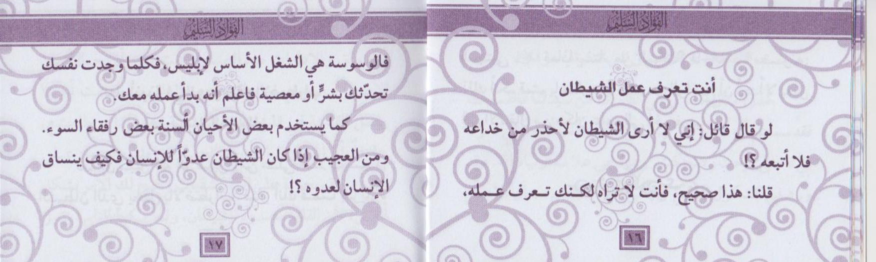
الموت، ليتهم يعلمون أيُّ إكرام واحترام يناله المؤمنون، ليتهم يعلمون كيف جعلني ربي من المكرمين. نعم، فيروى أنّه بعد انفصال روح المؤمن عن جسده فإن عدداً من ملائكة العالم الأعلى يحملونه ويصعدون به مزيّناً بالورود إلى عتبات العرش.



الانتقال من العمران إلى الخراب مؤلم

خذوا مثال الشوق إلى لقاء الله من سيدتنا فاطمة عليها السلام فقد سمعتم أنه ما إن قال لها النبي ﷺ: «أنت أول أهلي لحوقاً بي» حتى فرحت وضحكت، وهذه هي علامة أولياء الله. وقد ورد في كشكول الشيخ البهائي: أن أحدهم سأل الإمام

المجتبى عليه السلام: لماذا نستاء من الموت؟ فأجابه بما مضمونه: ذلك أنكم قمتم بإعمار دنياكم. ومن الواضح أن أحداً لا يميل إلى الانتقال من مكان عامر إلى آخر خرب.



أنت تعرف عمل الشيطان

لو قال قائل: إني لا أرى الشيطان لأحذر من خداعه فلا أتبعه ؟!

قلنا: هذا صحيح، فأنت لا تراه لكنك تعرف عمله،

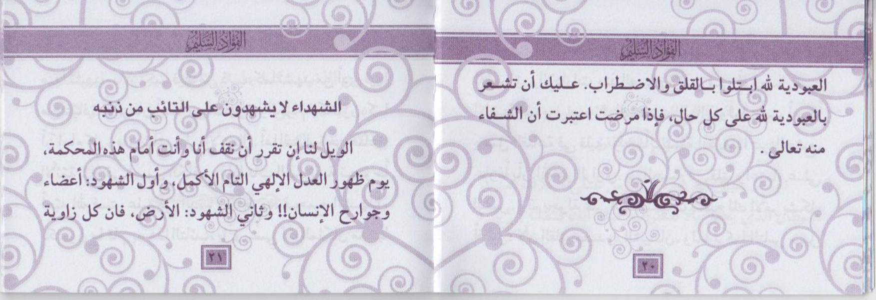
فالوسوسة هي الشغل الأساس لإبليس، فكلما وجدت نفسك تحدّثك بشرٍّ أو معصية فاعلم أنه بدأ عمله معك.

كما يستخدم بعض الأحيان ألسنة بعض رفقاء السوء. ومن العجيب إذا كان الشيطان عدوّاً للإنسان فكيف ينساق الإنسان لعدوه ؟!

الطمأنينة في العبودية والاضطراب في سبيل الشيطان

نعم إن سبيل الله هو سبيل آمن على خلاف سبيل الشيطان الذي يحفل بالاضطراب، فلو أنك قمت بزيارة

للأسواق والإدارات منذ الصباح لرأيت في أي حال من الاضطراب يجري وراء المنصب والمال، ولما رأيت أحداً يحمل القناعة في قلبه، راضياً بمشيئة الله بعيداً عن الجشع، عارفاً بأن الله هو الرازق، بل الجميع في قلق واعتماد على النفس. وقم بجولة على المستشفيات يتضح لك الأمر بشكل أفضل؛ لأن القلق مصدره الشيطان، ولما تركوا الناس سبيل



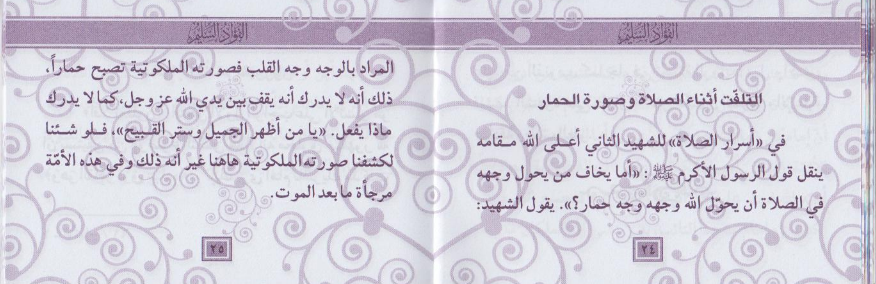
العبودية لله ابتلوا بالقلق والاضطراب. عليك أن تشعر بالعبودية لله على كل حال، فإذا مرضت اعتبرت أن الشفاء منه تعالى .

الشهداء لا يشهدون على التائب من ذنبه

الويل لنا إن تقرر أن نقف أنا وأنت أمام هذه المحكمة، يوم ظهور العدل الإلهي التام الأكمل، وأول الشهود: أعضاء وجوارح الإنسان!! وثاني الشهود: الأرض، فان كل زاوية

منها تشهد بما ارتكب فيها من ذنب، كما تشهد من أدى فيها من عبادة. والزمان أيضاً من الشهود، والكرام الكاتبون، كما أنّ إمام كل زمان شاهد على الأعمال. أما البشارة من صادق الأئمّة عليه السلام في أصول الكافي: «إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة»، فجميع الشهداء يكتمون ما قام به هذا التائب، بل وينسي الله الملكان ماكتبا

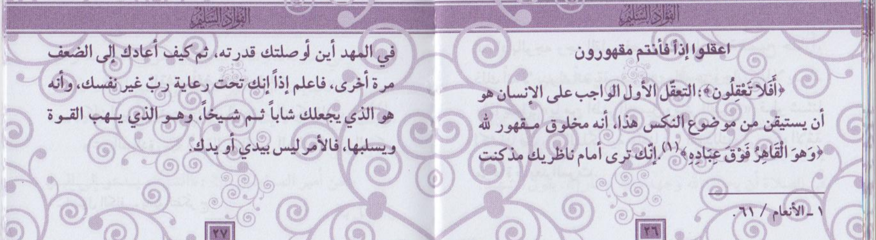
عليه من الذنوب، كما جاء في تكملة الرواية. بل وأكثر، فيشهد الشهود على طهارته حين تكون التوبة والإنابة صادقة وطلب العفو.



التلفّت أثناء الصلاة وصورة الحمار

في «أسرار الصلاة» للشهيد الثاني أعلى الله مقامه ينقل قول الرسول الأكرم ﷺ: «أما يخاف من يحول وجهه في الصلاة أن يحوّل الله وجهه وجه حمار؟». يقول الشهيد:

المراد بالوجه وجه القلب فصورته الملكوتية تصبح حماراً، ذلك أنه لا يدرك أنه يقف بين يدي الله عز وجل، كما لا يدرك ماذا يفعل. «يا من أظهر الجميل وستر القبيح»، فلو شئنا لكشفنا صورته الملكوتية هاهنا غير أنه ذلك وفي هذه الأمّة مرجأة ما بعد الموت.

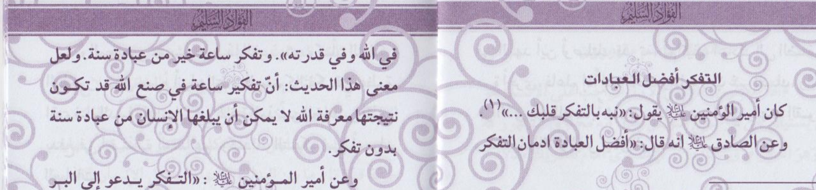


اعقلوا إذاً فأنتم مقهورون

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: التعقّل الأول الواجب على الإنسان هو أن يستيقن من موضوع النكس هذا، أنه مخلوق مقهور لله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[1]. إنّك ترى أمام ناظريك مذ كنت

١ ـ الأنعام / ٦١.

في المهد أين أوصلتك قدرته، ثم كيف أعادك إلى الضعف مرة أخرى، فاعلم إذاً إنك تحت رعاية ربّ غير نفسك، وأنه هو الذي يجعلك شاباً ثم شيخاً، وهو الذي يهب القوة ويسلبها، فالأمر ليس بيدي أو يدك.



التفكر أفضل العبادات

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «نبه بالتفكر قلبك ...»[1].

وعن الصادق عليه السلام انه قال: «أفضل العبادة ادمان التفكر

---

١ ـ أصول الكافي، باب التفكّر ج٢.

في الله وفي قدرته». وتفكر ساعة خير من عبادة سنة. ولعل معنى هذا الحديث: أنّ تفكير ساعة في صنع الله قد تكون نتيجتها معرفة الله لا يمكن أن يبلغها الإنسان من عبادة سنة بدون تفكر.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «التفكر يدعو إلى البر والعمل به».

والمجلسي (ره) يشرح هذا الحديث: وكأن التفكر المذكور يشمل جميع أنواع التفكر السليم كالتفكر في عظمة الله وفناء الدنيا ولذاتها، وفي عاقبة المذنبين الخاطئين الذي يدفع في اجتناب أعمالهم. وكذلك التفكر في أسرار العبادات.

تذكر البداية والنهاية يقضي على الكِبْر

الفائدة الكبيرة في التدبر في مبدأ الخلقة إصلاح حال الشخص ذاته، بعد أن يلتفت إلى أنه قد خلق من نطفة نتنة ينفر منها الجميع. أجل فبداية كل منّا قطرة قذرة، ونهايته جيفة قذرة! وما بين البداية والنهاية يحمل الإنسان القذارة في داخله. إذاً فلماذا التكبر بعد هذا كلّه؟!!



لذائذ الدنيا مشوبة بالمنغّصات

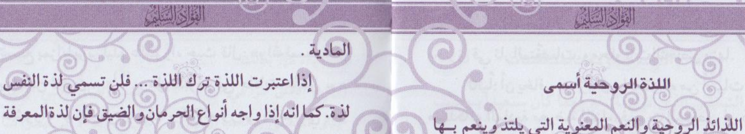
الشخص الذي لا إيمان له مهما كان سعيداً بحسب الظاهر فإن باطنه في ضغط واضطراب؛ لأنه:

أولاً: لا يحقق جميع أمنياته التي لا حصر لها، كأمنيات البشر، بل واحد بالمئة لا يحققها بسبب المنغّصات، فهو دائماً



يحترق في نار المنغّصات، ومحاولات التخلص منها.

ثانياً: أن يخاف من زوال ما تحقق له من أمنيات ولأن ممتلكاته المادية معرضة للفناء، فبموت الشخص أو ذهاب تلك الأمور المادية يفترقان. إذاً الإيمان بالله ويوم الجزاء فقط هو الذي يسعد القلب في الدنيا وإيمانه يبقى له، لذا يظل فرحاً في الآخرة بفضل الله وكرمه.



اللذة الروحية أسمى

اللذائذ الروحية والنعم المعنوية التي يلتذ وينعم بها المؤمن هي أفضل وأحسن وأكثر وأكمل، بحيث إن من يتذوّق هذه اللذائذ يعرض في سبيلها عن أفضل اللذائذ

المادية .

إذا اعتبرت اللذة ترك اللذة ... فلن تسمي لذة النفس لذة. كما انه إذا واجه أنواع الحرمان والضيق فإن لذة المعرفة والعبودية تعوضه عن ذلك.

وإذا اردت أثراً لتعلم مدى قوة اللذة الروحية فتأمل بأحوال أصحاب سيد الشهداء عليه السلام التي هي حقّاً محيرة، أن

تسمع بمزايا برير ليلة عاشوراء حيث قال: «والله لمستبشر بما نحن لاقون ....»[1]. وهل تدبرت في حالات عابس يوم عاشوراء حيث رمى بدرعه وخوذته ورمى بنفسه في بحر جيش العدو حاسراً غير دارع؟ نعم، لقد صرح سيد

١ ـ إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للسماوي / ٧٠.

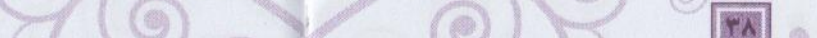
الشهداء عليه السلام بذلك:

تركت الخلق طراً في هواكا ... ويتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني بالحب إرباً ... لما مال الفؤاد إلى سواكا

اجتناب الناس وشرور النفس

قد يسأل سائل للوصول إلى مرتبة اليقين وتأمل آخرته، هل يجتنب الناس ويعيش وحيداً ويترك جميع اللذائذ؟

أما الجواب: فليس هذا الطريق لمعرفة الله، والعقل



والشرع يرفضان ذلك، وهل فرار الشخص سبباً للإيمان والتحلي بالفضائل؟ وهل اختيار العزلة يخلّصه من الشر؟

في حين أن منبع كل الشر النفس والشيطان معاً، أي احذر اتباع النفس التي هي أخطر على سالك طريق الله من غول الصحراء.

أكلك ونومك يبعدانك عن مرحلة العشق

وكذلك اجتناب المكروهات لمنع تلوث النفس ومرض القلب. نعم، أثره أقل من الحرام لكنه يوجب قلة الأجر، فمن جملة المكروهات التخمة وكثرة الأكل وإدخال الطعام على الطعام، وكذلك كثرة النوم والكلام. فصادق

الأئمة عليهم السلام يقول: «إن الله يبغض كل أكول نؤوم»[١]، وجاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وعليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك»[٢]. والروايات كثيرة في مدح الاعتدال وذمّ الإفراط والتفريط.

---

١ ـ فروع الكافي.
٢ ـ سفينة البحار ج ٢ / ٥٠.

ما أعجب غفلة الإنسان

كم هو عجيب أن يبذل الإنسان جهوداً من أجل سلامة البدن والتخلص من أمراضه ولا يدخر وسعاً في صرف ثروته واستعمال الأدوية المرّة والخضوع للجراحة والامتناع

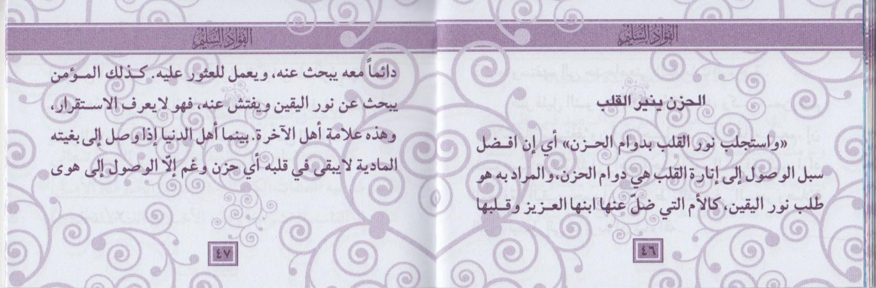
عن بعض الأطعمة وغير ذلك. ولكنه لا يحرك ساكناً لسلامة وشفاء قلبه من الأمراض التي هي أخطر بآلاف المرات، ويبتعد عن تعاليم وأخبار رسول الله ﷺ وآله الطاهرين الّذين هم أطباء النفوس، وكأنّه لم يرها ويسمع بها. فهل ياترى أنه لا يحتمل الضرر بمقدار كلام طبيب ما؛ لأنه دفع الضرر الكبير واجب عقلاً حتى ولو كان محتملاً.

الصلاة وقت السحر ولذة المناجاة

أيها القارىء العزيز، جرب واقتصد في طعامك ونومك، واستيقظ وقت السحر، وصلّ بضع ركعات، وانشغل بمناجاة خالقك والتضرع إليه، ولا تكتف بليلة وليلتين، بل اجعل ذلك عادتك، عندها ستدرك قرب الله وتتذوق حلاوة

ذكره، وستفهم إلى حد ما معنى المقامات الروحية.

صر قليل النوم ﴿مِمّا يَهْجَعُون﴾، وكن ممن هم ﴿بِالأَسْحَارِ يَسْتَغْفِرُون﴾، واحمل هدية للقائه. نعم، إن خصوصية صلاة الليل وأهمها جميعاً نور المعرفة، فمن أراد المعرفة واليقين يجب أن لا يفرط بالقيام في السحر وصلاة الليل، ليصل إلى ما يريد إن شاء الله.



الحزن ينير القلب

«واستجلب نور القلب بدوام الحزن» أي إن افضل سبل الوصول إلى إنارة القلب هي دوام الحزن، والمراد به هو طلب نور اليقين، كالأم التي ضلّ عنها ابنها العزيز وقلبها

دائماً معه يبحث عنه، ويعمل للعثور عليه. كذلك المؤمن يبحث عن نور اليقين ويفتش عنه، فهو لا يعرف الاستقرار، وهذه علامة أهل الآخرة. بينما أهل الدنيا إذا وصل إلى بغيته المادية لا يبقى في قلبه أي حزن وغم إلّا الوصول إلى هوى

آخر من أهوائه ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾[1]، ولكن هذا الحزن من العبادات القلبية، وعليه فلا يصح أن يظهر المؤمن حزنه القلبي للناس؛ حذراً من الرياء.

١ـ يونس / ٧.

الأخلاق الحسنة أغصان شجرة اليقين

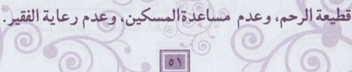
كل قلب أضاء بنور اليقين بحضور الحق تعالى فستوجد فيه الصفات الكمالية (الحياء، الخوف، الأمل، انكسار القلب، الخشوع)، وهذه الأخلاق الفاضلة سبب

لأنواع الطاعات والعبادات، فكلها آثار لتلك الأخلاق. فمن وفق لمجالسة أهل اليقين ليغتنم الفرصة وشرط الاستفادة ترك أهل الجهل والشك.



قسوة القلب منشأ كثير من الذنوب

وهي أيضاً سبب عدم الخوف من سفر الآخرة، وعدم الاعتناء بأهوال يوم القيامة. فقسوة القلب سبب لكبائر منها: قطيعة الرحم، وعدم مساعدة المسكين، وعدم رعاية الفقير.



والتقوى لا تحصل في حالة قسوة القلب، فيجب أوّلاً علاج هذه القسوة الذي يختلف في مراتبه من فرد لآخر، والعلاج الأكبر لهذا الداء هو أن نراقب قلوبنا، فعن الأمام الصادق عليه السلام: «يا أبا أسامة، ارعوا قلوبكم بذكر الله»[1].

---

١ ـ روضة الكافي / حديث ١٨٨.

أفضل الأعمال الخالصة البكاء على الحسين المظلوم عليه السلام

إذا كان هناك عمل خالص في سبيل الله فهو البكاء والنحيب على سيد الشهداء المظلوم الحسين عليه السلام. ذلك أنه لا

يوجد في هذا العمل رياءٌ أو تظاهر والبكاء الصادر عن الحب الخالص يُودَعُ في حساب الحسين عليه السلام، وهو زاد المؤمن في دنياه.

وجاء في كتاب «كشف الغمة»: أنّ زين العابدين عليه السلام كان من أعظم البكائين فكان يبكي ويقول: «ألِلزاد أبكي أم لبعد مسافتي؟».

كل لذّة ومعها ألف حسرة

فإذا رأيت جمال امرأة فإنك تتلذذ بذلك لحظة واحدة ثم تعقبها الحسرات والآهات والأحلام والمشاكل النفسية.

وهكذا المال والجاه وغيرهما حيث اللهاث للحصول عليها يخنق الإنسان ويذله ويصبح منقاداً إلى هواه

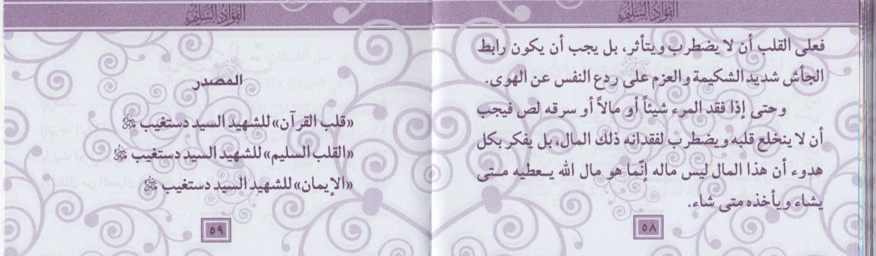
والماديات.

إنّ المليون الذي عندك يجعلك عبداً وحارساً له، وكان من المفروض أن تكون عبداً لله لا للمادة.

إننا أسرى بكمية من الطوب والحديد والقش نسميها بيتاً أو قصراً فانظروا كيف يقضي الإنسان عمره لاهثاً ليحقق أشياء ليست في النتيجة له فهي فانية لاشك في ذلك.

يجب أن لا يضطرب القلب في الملمات

لابد من التفريق بين القلب والنفس بحيث إذا مسّ النفس ضرّ أو شرّ لا يضطرب القلب بسرعة وإذا رأت العين منظراً مهيجاً ومثيراً للغرائز واشتهت النفس اللذة والمتعة،

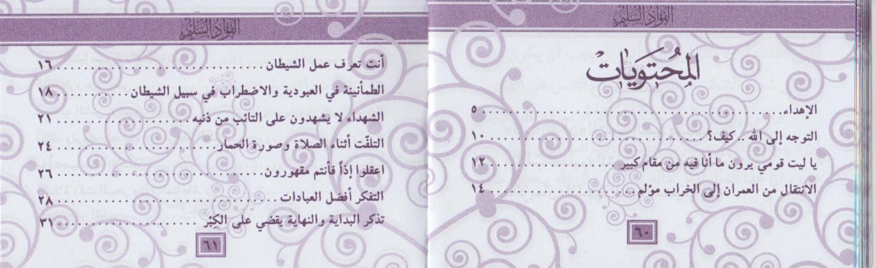


فعلى القلب أن لا يضطرب ويتأثر، بل يجب أن يكون رابط الجأش شديد الشكيمة والعزم على ردع النفس عن الهوى.

وحتى إذا فقد المرء شيئاً أو مالاً أو سرقه لص فيجب أن لا ينخلع قلبه ويضطرب لفقدانه ذلك المال، بل يفكر بكل هدوء أن هذا المال ليس ماله إنّما هو مال الله يعطيه متى يشاء ويأخذه متى شاء.

المصدر

«قلب القرآن» للشهيد السيد دستغيب قدس سره
«القلب السليم» للشهيد السيد دستغيب قدس سره
«الايمان» للشهيد السيد دستغيب قدس سره



المُحتويَاتُ